

## سكان أستراليا الاصليون

أستراليا اعظم جزائر الارض اتساعاً فساحة سطحها نحو ثلاثة آلاف ميل مربع ولكن عدد سكانها الاصليين نحو ثمانين ألفاً فقط وهم آخرون في النقصان سريعاً وربما لم يطل زمن انقراضهم كثيراً وقد هاجر الانكليز اليها منذ ثمة سنة من الزمان واستوطنوا جانباً كبيراً منها فبشرت لهم فيها اسباب العيشة ونكثروا وتوهموا عجزت شوكتهم ووفرت ثروتهم على تبادي الايام حتى يستقلوا عن ملكة الانكليز كما استغلت الولايات المتحدة بايركا من قلمهم. ولما كان سكان أستراليا الاصليين اوطأ اهل الارض قاطبة في مراتب الحضارة واعرفهم في النوحش والهجية باتفاق السباح وعلماء الاخلاق رأينا ان نذكر هنا طرفاً من اطوارهم وعواظهم علماً بان الذين يرغبون في معرفة اخلاق البشر يثرون معرفة اخلاق ادناهم على معرفة اخلاق اعلاهم

وصف العلماء اهل أستراليا الاصليين بسرة اللون او سواده وكبر القم وقبوه واكسائه البدن بالشعر الكثيف وقد اخطأ اكثرهم بالشعب البايواني الذي دخل بلادهم من كينيا الجديدة شمالاً وبالصينيين الذين لم تنزل بعض ادواتهم بينهم وبالمتيين الذين بظهر انهم دخلوا بلادهم من الشمال الغربي قد بما الصب الامساك عن سواحلها وعزلهم على غاية الانحطاط حتى انهم يحسبون ادنى البشر عقلاً ولكن لغتهم تدل على ان عقول وانصبيها اسمى من عقول المتكلمين بها وقد قام بينهم شعراء على ما يقال . ولادياتة لم ولكنهم يعتقدون بوجود الارواح وبعض الاعمال السحرية . وقد اتفق نفعهم وسيبرهم الى الانتراض انصاحاً جلياً منذ دخل الافرنج بلادهم واسباب انقراضهم هنا مجهولة والمعروف انهم اذا ابدلوا معشرهم بمعشدة اعلى منها في الحضارة استولى عليهم العقم وامست نساؤهم عواقر لا يلدن الاولاد . ومن الاسباب التي عجلت انقراضهم محاربة الافرنج لم وقلم جانباً عظيماً منهم واكسائهم ايام الرذائل والنواحش فزادتهم يوماً وها من تلك الاسباب ايضاً قتلهم للولادهم واعتمادهم ان لا احد يموت حنف انفق بل ان من لا يقبل في القتال يموت بحجر عذره . فاذا مات واحد منهم نعل امرأته للاخذ بخاره وبعد ما يدفونه يرأقون اول ذبابة او حشرة اخرى نظير عن قبره فيقبعونها حتى تعلم بهم الى من يوقعون بها اخذاً بهنار قريهم . واما قتل النساء للولادهم فليس ناتجاً عن عدم وجود الشفقة في قلوبهن فان الرجال والنساء بينهم منطورون على الشفقة وسائر العواطف البشرية كغيرهم من الشعوب . ولكنهم يحدون حاسات الشفقة فيهم فتقتل الام وولدها اذا لم تجد ما تطمئ او اذا كان سبي الاطباع او وليد ابله اوضه بقاً عاجزاً

ومنى بلغ النبي منهم من المراهقة اجتمع اهل قبيلته بابدان مظلية بتراب احمر واصفر ومزقة باسة الرماح او حروف الاصداق كل ممزق على شكل طائر او صورة سمكة او ما شاكل ذلك من الصور

التي تزيدم قبحاً ووعولاً وينقاطرون للرقص واللعب في النادي عراة الاجسام ما خلا احصاهم التي تكون  
 حنطة . ويمارزل النجاعة والعباقرة بينهم مجلود ياتونها على اكتافهم فان كانوا لا يبالون كثيراً بالزينة  
 ليسوها كما في الأ فان كانوا من اهل البدخ والزينة غطوها في زيت السمك حتى تشربه ولو بها انتنت  
 رائحة وعلقوا بها اسنان الحيوانات البرية وعظام الاممك واذناب الكلاب كمال الزينة . وسد ما  
 ينتمون من رقصهم والعابهم العنيفة يهتمون احدي اسنان الفتي فيصير محاربا كواحد منهم ويحمله اذ  
 ذاك حمل الرمح والدرس والتروج بامرأة . ولاحد عندم لعدد الزوجات فيترج الرجل بقدر ما يشاء  
 الآن النساء اقل عدداً من الرجال ويتزوج شيخو القبايل باكثرهن اما منافضة بان يصاهر او شيخاً  
 آخر فيصاهره او يرضى ذوي الفناء ولذلك يبقى اكثر النسا ن عراة . ومتى جاز للفتي حمل الرمح والدرس  
 فان كان ابن محارب مشهور سهل عليه ان يتزوج امرأة يرضى اهلها وان لم يكن ابوه مشهوراً يترصد  
 فتاة من قبيلة أخرى حتى يتفرد بها عن الناس فيفاجها بالضرب بالهراوة على رأسها وبدنها حتى تقع على  
 الارض ولا يزال يزيد ما ضربها حتى تنيب عن الصواب وتكاد روحها تزهق فيجرها بشعرها ولا يبالي  
 اذا هشها الشوك او رضضها الحجارة حتى ياتي بها الى جرحه . فتصير عبدة له كل ايام حياتها تحدمه  
 وتحمل اولادها وكل الامعة في الرحيل من مكان الى آخر ويرحل هو فارغ الظهر صفر اليدين وتقضي  
 حياتها اسيرة لارادته مستعطفة لمرضاة اذ حياتها في يده فاذا غضب عليها طعنها برمح او قطعها بفأس  
 ولا حكومة تردده ولا قوة تصدده . وقد حاول مهاجرو الانكليزان بعدوا آثار الجراح في رؤوس بعض  
 النساء فوجدوا انه يكاد لا يوجد موضع في رؤوسهن لم يندخ بعصي رجالهن

وليس هؤلاء البرابرة مساكن كساكن البشر وانما يبيتهم اكواخ او كهوف ادنى من اوجرة الضواري  
 وقد قال الرواة ان لحافيق الارض وشقوق الصخور اصح من اكواخهم كثيراً للسكنى . والغالب ان  
 كلاً منهم بقدر لحاء بعض الاشجار ثم يطوي القشر ويوقفه على جانبيه ويجلس تحته وقد يضمون قشرين  
 او ثلثة معا بحيث يسكن ستة او ثمانية منهم تحته . ومع انهم يعيشون جماعات فلا هيئة اجتماعية عندم ولا  
 حكومة لم ولا شرائع بل انهم قوم قوضي بفعل كل منهم ما شاء ويقضون عمرهم في القتال ولكنهم لا يخاربون  
 حرباً والمشاغيب بينهم في القتال مبارزة الافراد وذلك ان يتقاتل خصمان فيظا عنان بالرمح او يتناجسان  
 على راسيها بالثروس . ويراعون في قتالهم هذا سناً يسمونها سن النرف ويحافظون عليها كما يحافظ اسي  
 اهل الارض تمداً على شرفه حتى ان الخصم ليرد للخصو رجة اذا رماه به واخطاه وبعودان الى القتال .  
 على انهم كثيراً ما تعوزهم الشئمة والانفة كبيرهم من البشر فيسوقهم حب الانتقام الى مفاجاة عدوهم تحت  
 غلس الليل فيقتلونهم عدراً ولكن ذلك منكر عند جمهورهم ويؤدي بهم الى قتال طويل اختناً للثار وتزراً  
 للعار . ومعظم هم من الحياة اتقان القتال وادارة الرمح والضرب بالفاس فيكابدون اشده العناء اعلم

هذه الامور ويرعون في استعمالها براعة عظيمة فانهم يرمون فيقتلون بالرمح عن بعد مئة ذراعاً والحتمهم كلها من الحجر او الخشب وقشور الاشجار لانهم لا يعرفون المعادن ولا استعمالها . ومن اغرب ما عندهم البومرنك وهو خشبة طولها نحو عشرين قيراطاً وعرضها قيراطان او ثلثة ومكها نحو ثلثة ارباع القيراط وهي ممتدة من وسطها فيرهبها في المراه في طرق ممتدة ممتدة جهة افقية مسافة طويلة ثم تعلق وتعود فتقع عند فدي رامبها . فان لم يكن خبيراً بريها فربما عادت فاصابتها والفتة صريعاً . وهم يذوقون المتدنين مهارة وبراعة في استنباط هذه الاداة والرمي بها

اما الذين يسكنون السواحل منهم فيعيشون بصيد السمك واكثر صيدهم له طعناً بالرمح وقد يسدون مصبات الانهار وافواه الخجان للقطا ولكن الذين يعرفون ذلك منهم هم الاذكي قها . وسنهم وسائر ادواتهم على غابة البساطه فالبعض يلقي خشبة في الماء ويركب عليها ويدبرها بجذائف والبعض ينقر في جذوع الشجر فباو ويسلقى الى اعاليها يوضع ايهام رجليه في النقر ثم ينشر عنها جانيها من الحامها ويربطه من طرفه باوتار بعض الحيوانات او غيرها حتى يصير على شكل القارب ثم يلقه على وجه الماء ويتل فيه . والبعض يجرف خشبة حتى تصير الحفرة تسعة فيتل فيها ويدبرها في الماء فلاحهم اسط انواع الملاحة في العالم . واما الذين يسكنون اواسط البلاد فيعيشون بصيد الحيوانات ويسلقون في طلبها عالي الاشجار ويتناون بجذور الاشجار وبعض الاثمار والدود وسوس الشجر وكانوا كلهم يجعلون الحراة والزراعة وتربية الحيوانات اللاجنة عند دخول الافرنج بلادم ويقضون ايامهم في تعلم فنون القتال وطلب الرزق بالصيد والقتص ويطوفون في البلاد كالضواحي التي لا عقل لها . وقد حاول الانكليز تعليم فوجدا ان عقول بعضهم قابلة للعلم والتهديب ولكن الانقراض ساءد عليهم واما اكثرهم فلم ينجح فيهم علم ولا تهديب . وارسل الانكليز رجلاً استرالياً الى بلادهم والبسوة لباسهم وعوده عواندهم فتصرف بينهم تصرفاً غير مكره ولكنه لما عاد الى قومه نفروا منه وجافوه على تغير زيهم وتبديل عواندهم فآثر مفارقتهم مع النوحش على مجافاتهم مع التمدن ففزع عنه لباس الافرنج واعتقل رحمة وحمل فاسه وجمال عريانا كماثر قومه . ولم يستفيد من الافرنج الا ما يستفده القوم اللعج وهو السكر والسرة والاستعطاء وهم بارعون في تقليد غورهم ولذلك تعلموا الانكليزية سريعاً من افواه هج الانكليز وسنهم فترام بقارعون لشدة الوثوية ستماً وبذا . ويترعونه . وذكر المؤرخون ان لهم ميالاً الى التصوير وان كان تصويرهم اسقم من تصوير الاطفال عندنا

فهذه عواند ادنى اهل الارض عقلاً وحالاً . وقد عبت حكمة الانكليز بافراد اراض خاصة لهم في هذه الايام والافتات الى وقابهم من الافات وتحسين حالهم وتخفيف وبلائهم لعلها تحفظهم من الانقراض ان كان انقراضهم غير مقدر وكان حفظهم مندوراً